خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنهما
خطبة له في موسم الحج

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفي قال: شهدتُ خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شَعَرْنا حتى خرج علينا قبل يَوْم التروية بيوم ـ وهو محرم ـ رجلٌ كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أميرُ المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبانِ أبيضانِ، ثم سلَّم عليهم فردّوا عليه السلام، ثم لبّى بأحسن تلبية سمعتها قطّ، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى، فَحَقّاً على الله أن يكرم وَفْدَهُ، فمن جاء يطلبُ ما عندَ اللّهِ فإنّ طالب الله لا يَخِيبُ، فَصَدِّقوا قولكم بفعل؛ فإنّ ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، اللّهَ اللّهَ في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لبّى ولبّى الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعدُ فإنّ الله عز وجل قال في كتابه: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾[1] قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فلا رَفَثَ﴾ لا جماع ﴿ولا فُسُوقَ﴾ لا سباب ﴿ولا جِدالَ﴾ لا مراء ﴿وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ يَعْلَمهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقْوَى﴾ وقال عز وجل: ﴿لَيسَ عَلَيكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فأحلّ لهم التجارة، ثم قال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ﴾ وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون[2] منه ﴿فاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ﴾ قال: وهي الجبال التي يقفون ـ المزدلفة ـ ﴿وَاذْكُرُوهُ كما هَدَاكُمْ﴾ قال: ليس هذا بعامّ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيثُ أَفاضَ النّاسُ﴾ إلى متاسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً، فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا وما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ[3] وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عذابَ النّارِ﴾[4] قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿وَاذْكُرُوا اللّهَ في أَيّامٍ مَعْدوداتٍ﴾[5] قال: وهي أيام التشريق، فذكر الله فيهن

(١) [٢/ سورة البقرة/ ١٩٧].
(٢) «يفيضون»: يدفعون في السير بكثرة.
(٣) أي ليس لهم في الآخرة حظّ ولا نصيب.
(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٠٠ و ٢٠١].
(٥) [٢/ سورة البقرة/ ٢٠٣].

بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مهلَّ الناس[١]، قال: مُهلّ أهل المدينة من ذي الحُلَيفة، ومُهلّ أهل العراق من العقيق. ومُهَلّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن، وأهل اليمن من يلملم[٢]، قال: ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهمّ عَذِّبْ كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك، ويكذِّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك، اللهمّ عذِّبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر ـ في دعاء كثير، ثم قال: إنّ ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مُهِلاً بالحجّ، حتى إذا قدم قالوا: أحلّ من حجّك بعمرة، ثم أهلّ بحج من ههنا، والله ما كانت المتعة إلا لمحصر[٣]. ثم لبّى ولبّى الناس، فما رأيتُ يوماً قطّ كان أكثر باكياً من يومئذ.

قال الهيثمي (٣/ ٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وُثِّق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفي ـ نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلّم بكلام كثير ـ إلى قوله: إلا لمحصَر، وفي إسناده سعيد بن المرزبان.

خطب له متفرقة

أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٦٨) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعْلَمُنَّ أن عرفة كلّها موقف إلا بطن عُرَنة[٤]، تعلَمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسِّر[٥].

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال: سمعتُ ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: يا أيها الناسُ، إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «لَوْ أنَّ ابنَ آدَمَ أُعطِيَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ إليهِ ثانياً، وَلَوْ أُعطِيَ ثانياً؛ أَحَبَّ إليهِ ثالثاً، ولا يملأ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إلاّ التُّرابُ، ويتوبُ اللّهُ على مَنْ تابَ».

وأخرج أبو داود الطيالسي (ص ١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال: بينما ابن الزبير

---

(١) «مُهَلّ الناس»: بضم الميم، موضع الإهلال وهو الميقات الذي يحرمون منه. «النهاية» (٥/ ٢٧١).

(٢) «يلملم»: موضع على ليلتين من مكّة، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل. «معجم البلدان» (٥/ ٤٤١).

(٣) يقال: أحصره المرض أو السلطان إذا منعه عن مقصده. فهو محصر. «النهاية» (١/ ٣٩٥).

(٤) قال الأزهري: بطن عرنة وادٍ بحذاء عرفة وقال غيره بطن عرنة: مسجد عرفة والمسيل كلّه. «معجم البلدان» (٤/ ١١١). ولا يصح الوقوف به.

(٥) «بطن مُحسِّر»: موضع بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه. «معجم البلدان» (٥/ ٦٢) ولا يصح الوقوف به.

يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ في مَسْجِدي هذا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فيما سِوَاهُ إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تَفْضُلُ بمائة». قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم[1]؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإنَّ الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده (٤/ ٤) عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعتُ عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس، كلّ سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد (٤/ ٥) عن ثابت قال: سمعتُ ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنيا لم يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ».

وأخرج أحمد (٤/ ٥) عن أبي الزبير قال: سمعتُ عبدَ الله بن الزبير يحدّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلّم في دُبُر الصّلاة أو الصلوات يقول: «لا إلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلّ شيءٍ قدير، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ولا نعبدُ إلا إياه، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالفَضْلِ والثناء الحَسَنِ، لا إلَهَ إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ».

وأخرج أحمد (٤/ ٦) عن نُوَير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ بصومه.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهلَ مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقالُ لها النردشير[2] وكان أَعْسَرَ ـ قال الله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[3]، وإني أحلف بالله لا أُوتى برجلٍ لَعِبَ بها إلا عاقبته في شعره وبشره، وأعطيت سلبه[4] لمن أتاني به.

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

خطبته أمام النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خطب رسولُ الله ﷺ خطبة

---

(١) الحرم: مكة وما حولها وله حدود.

(٢) النردشير كلمة مركّبة من نرد وشير: قال صاحب «النهاية» النَّرد: اسم أعجميّ معرّب. وشير: بمعنى حلو وفي «القاموس» مادّة (نرد): النَّرد معرّب، وضعه أزدشير بن بابك ولهذا يقال: النردشير.

(٣) [٥/ سورة المائدة/ ٩٠].

(٤) «سلبه»: أي ثيابه.